من مدين واما باعتبار موصوف مقدر عام اى بشئ بعيد واما باعتبار استواء المذكر والمؤنث
فى بعيد وامثاله كقريب وقليل وكثير لورودها على زنة المصادر كالصهيل والنهيق واستغفروا
ربكم من عبادة الاصنام ثم توبوا اليه من البخس والنقصان فى الكيل والوزن واخذ
اطراف الدراهم والدنانير وقد فسرنا ههنا وان من تفسير مثله فى اول السورة ان ربى رحيم
عظيم الرحمة بعباده اذا تابوا واستغفروا واستغفر الله العظيم واتوب اليه ودود اى فاعل
بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من اللطف والاحسان وهذا تعليل للامر بالاستغفار والتوبة
وحث عليهما قال ابن عباس الودود المحب لعباده المؤمنين فهو من قولهم وددت الرجل اوده
اذا احببته وقيل يحتمل ان يكون ودود فعول بمعنى مفعول معناه ان عباده الصالحين يودونه
ويحبونه لكثرة افضاله واحسانه اليهم وقال الحليمى قد قيل هو الواد لاهل طاعته اى الراضى
عنهم باعمالهم والمحسن اليهم لاجلها والمادح لهم بها وقال ابو سليمان الخطابى وقد يكون
معناه ان يوددهم الى خلقه وقال السيوطى ودود اى محب لهم قالوا ايذانا بقلة المبالاة يا
شعيب ما نفقه اى ما نفهم كثيرا مما تقول من وجوب التوحيد وحرمة التبخيس
ومن الدليل الذى ذكرته عليهما قالوا ذلك اما لانه كان يبعد عن افهامهم لشدة نفورهم من كلامه
كقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه واما لانهم تهكموا واستهانوا بكلامه كما تقول الرجل
لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما ادرى ما تقول وان كان يسمع ويفهم قوله وانا لنراك
فينا ضعيفا قال ابن عباس وقتادة كان اعمى قال الزجاج ويقال ان حمير يسمون المكفوف
ضعيفا وقال الحسن وابو روق ومقاتل يعنى ذليلا قال ابو روق ان الله تعالى لم يبعث نبيا اعمى ولا نبيا
به زمانة ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين لانهما
يحتاجان الى التمييز بين المدعى والمدعى عليه بخلاف النبى فان النبوة امر يفاض على الباطن فانها
اخبار من الله تعالى للعباد وقيل كان ضعيف البصر وقيل المراد بالضعف العجز عن الكسب و
التصرف وقيل هو الذى يتعذر عليه المنع عن نفسه يعنى لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك
سوءا والدليل على صحة هذا القيل ما بعده وهو قوله ولولا رهطك اى جماعتك وعشيرتك
وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم وقيل الرهط ما بين الثلثة الى العشرة
وقيل الى سبعة لرجمناك اى لقتلناك بالحجارة اسوأ القتلات وما انت علينا بعزيز
اى بكريم عن الرجم وانما رهطك هم الاعزة علينا فقال فى جوابهم بقوله قال يا قوم ارهطى
اعز عليكم من الله اى اهيب عندكم من الله وامنع حتى تركتم قتلى لمكان
رهطى عندكم لا لمكان الله فالاولى ان تحفظونى فى الله ولاجل الله لا لرهطى لان الله اعز
واعظم واتخذتموه وراءكم ظهريا اى وجعلتم الله ونسيتموه كالمنسى المنبوذ وراء
الظهر بسبب اشراككم به والاهانة برسوله قال قتادة معناه نبذتم امره وعهده ايضا معناه
لا تخافونه قال السدى معناه جعلتموه خلف ظهوركم فلم تطيعوه ولم تخافوه قال الضحاك معناه
تهاونتم به وظهرى منسوب الى الظهر وكسر الظاء من تغييرات النسب كقولهم فى النسبة الى امس

امسى

والكشاف ذكر فى سورة القصص لجواز كونه اعمى

امسى بكسر الهمزة وقد تمت بقوله واتخذتموه وراءكم الا انه زاد فيه بنسبته الى الظهر انما لحق للمبالغة
وافادة لمعنى الاعراض عنه بالكلية واخرج ابو الشيخ عن ابن زيد واتخذتموه وراءكم ظهريا
قال الظهرى الفضل مثل الجمال يخرج معه بابل ظهريا فضل لا يحمل عليها شيئا الا ان يحتاج اليها
فيقول انما ربكم عندكم هكذا ان احتجتم اليه وان لم تحتاجوا فليس بشئ ان ربى بما تعملون
محيط يعنى انه تعالى قد احاط علمه بجميع اعمالكم واحوالكم واقوالكم لا يخفى عليه منها شئ فيجازيكم
بها يوم القيمة ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى اعملوا على حالتكم التى انتم عليها من طلب قتلى
واهلاكى قال الاستمادى معناه على تؤدتكم وتمكنكم من عملكم وقال الشيخ المكانة الحالة والمعنى اعملوا حال
كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة من الشر والمكانة بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام
ومقامة او مصدر مكن بالضم مكانة فهو مكين اذا تمكن من الشئ اى اعملوا قادرين على جهتكم التى انتم
عليها من الشرك والشنان لى او اعملوا متمكنين من عداوتى مطيقين لها انى عامل ما اقدر عليه
على حالتى ومكانتى التى كنت عليها من الطاعة والخير والصبر والثبات على الاسلام
وانما قاله عليه السلام رد لما ادعوا انهم اقويا قادرون على رجمه وانه ضعيف فيما بينهم
لا عزة له وفى هذا الامر والرد وعيد وتهديد عظيم ويدل على ذلك قوله سوف تعلمون
اينا الجانى على نفسه والمخطى فى فعله وسوف تعلمون ايضا من يأتيه عذاب يخزيه
ومن يجوز ان يكون استفهامية كانه قيل سوف تعلمون اينا يأتيه عذاب يخزيه بسبب عمله
السيئ ويجوز ان يكون موصولة تقديره سوف تعلمون الشقى الذى يأتيه عذاب يخزيه سبق
مثل هذه الاية فى سورة الانعام غير انه ذكر الفاء فى فسوف تعلمون ثمه للتصريح بان الاصرار منهم على
ما هم عليه والتمكن من شعيب عليه السلام فيما عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لانه جواب
سايل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ فى التهويل فالسببية مرادة تصريحا هناك وتقديرا هنا
وبعبارة اخرى قال ابن خازن فان قلت اى فرق بين ادخال الفاء ونزعها فى قوله هنا سوف
تعلمون قلت ادخال الفاء فى قوله هناك فسوف تعلمون وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزعها
فى قوله سوف تعلمون وصل خفى تقديرى بالاستيناف الذى هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا
فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت انت على مكانتك فقال سوف تعلمون يعنى عاقبة ذلك فوصل
تارة بالفاء وتارة بالاستيناف للتفنن فى البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب واقوى الوصلين و
ابلغهما الاستيناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه قوله ومن هو كاذب
اى فيما يدعيه قال الشيخ وهو عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له بل لانه او عدوه وكذبوه
قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب منى ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف
الاول اليهم والثانى اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم ثم
زاد فى التهديد فقال وارتقبوا اى وانتظروا لما اقول لكم وانتظروا العاقبة وما يؤول اليه
امرى وامركم انى معكم رقيب اى منتظر والرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب بمعنى
الضارب او الرقيب بمعنى المراقب كالعشير بمعنى المعاشر او الرقيب بمعنى المرتقب كالرفيع بمعنى المرتفع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)